

9519 - حقيقة الإيمان بالكتب

السؤال

ما معنى الإيمان بالكتب ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

وبعد : فالإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور :

الأول : التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله ، وأن الله تكلم بها حقيقة فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي ، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري ، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ الشورى/51 وقال تعالى : (وكلم الله موسى تكليماً) النساء/164

وقال تعالى في شأن التوراة : (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) الأعراف/145 .

الثاني : ما ذكره الله من هذه الكتب تفصيلاً وجب الإيمان به تفصيلاً وهي الكتب التي سماها الله في القرآن وهي (القرآن والتوراة والإنجيل والزبور و صحف إبراهيم وموسى) .

وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً فنقول فيه ما أمر الله به رسوله : (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) الشورى/15 .

الثالث : تصديق ما صح من أخبارها ، كأخبار القرآن ، وأخبار ما لم يُبدل أو يُحرف من الكتب السابقة .

الرابع : الإيمان بأن الله أنزل القرآن حاكماً على هذه الكتب ومصداقاً لها كما قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) المائدة/48 ، قال أهل التفسير : مهيمنا : مؤتمنا وشاهداً على ما قبله من الكتب ، ومصداقاً لها يعني : يصدق ما فيها من الصحيح ، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ، ويحكم عليها بنسخ - أي رفع

وإزالة - أحكام سابقة ، أو تقرير وتشريع أحكام جديدة ؛ ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه كما قال تبارك وتعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) القصص/52: 53 .

- وأن الواجب على جميع الأمة اتباع القرآن ظاهراً وباطناً والتمسك به ، والقيام بحقه كما قال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا) الأنعام/155

ومعنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه : إحلال حلاله ، وتحريم حرامه ، والانقياد لأوامره والانزجار بزواجره والاعتبار بأمثاله ، والاتعاظ بقصصه ، والعلم بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه والوقوف عند حدوده والذب عنه مع حفظه وتلاوته وتدبر آياته والقيام به آناء الليل والنهار ، والنصيحة له بكل معانيها ، والدعوة إلى ذلك على بصيرة .

وهذا الإيمان ينثمر للعبد ثمرات جليلة أهمها :

1- العلم بعناية الله بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به .

2- العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم كما قال الله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

3- القيام بواجب شكر الله على هذه النعمة العظيمة .

4- أهمية العناية بالقرآن العظيم ، بقراءته وتدبره وتفهم معانيه والعمل به . والله أعلم .

انظر (أعلام السنة المنشورة 90 - 93) و (شرح الأصول الثلاثة للشيخ ابن عثيمين 91 ، 92) .